اقرأ ولون
مواقف من حياة النبي ﷺ

النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ

التَّعَاوُنَ

كتبها
سمير حلبي

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير

شركة سفير

حلبى ، سمير

اقرأ ولون، النبى ﷺ يحب التعاون/ سمير حلبى

١٦ ص، ٢١ × ٢٩ سم

١- اقرأ ولون، النبى ﷺ يحب التعاون.

٢- الأطفال - تعليم.

أ. حلبى ، سمير ب . العنوان.

ديوى/ ٨١٣

رقم الإيداع ٢١٤٩٤ / ٢٠٠٥

ISBN 977 - 361 - 374 - 7

وَأَنَا عَلَىَّ جَمْعُ الحَطَبِ

لَمْ يَكُنِ السَّفَرُ قَدِيمًا كَمَا نَرَاهُ اليَوْمَ، فَقَدْ كَانَ عَلَى المُسَافِرِ أَنْ يَقْطَعَ طَرِيقًا شَاقًّا فِى الصَّحْرَاءِ، وَسْطَ الرِّمَالِ المُحْرِقَةِ أَوْ بَيْنَ الجِبَالِ الوَعْرَةِ، عَلَى ظُهُورِ الخَيْلِ أَوِ الجِمَالِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ سَهْلاً أَبدًا .

وَكَانَ هَذَا هُوَ الحَالَ فِى بِلادِ العَرَبِ فِى صَدْرِ الإِسْلامِ، فَقَدْ كَانَتْ رِحْلاتُ المُسَافِرِينَ وَالقَوَافِلُ التِّجَارِيَّةُ المُتَّجِهَةُ إِلَى «الشَّامِ» أَوِ «اليَمَنِ» تَقْطَعُ تِلْكَ المَسَافَةَ الطَّوِيلَةَ فِى زَمَنٍ قَدْ يَمْتَدُّ إِلَى شُهُورٍ مِنَ التَّعَبِ وَالعَنَاءِ.

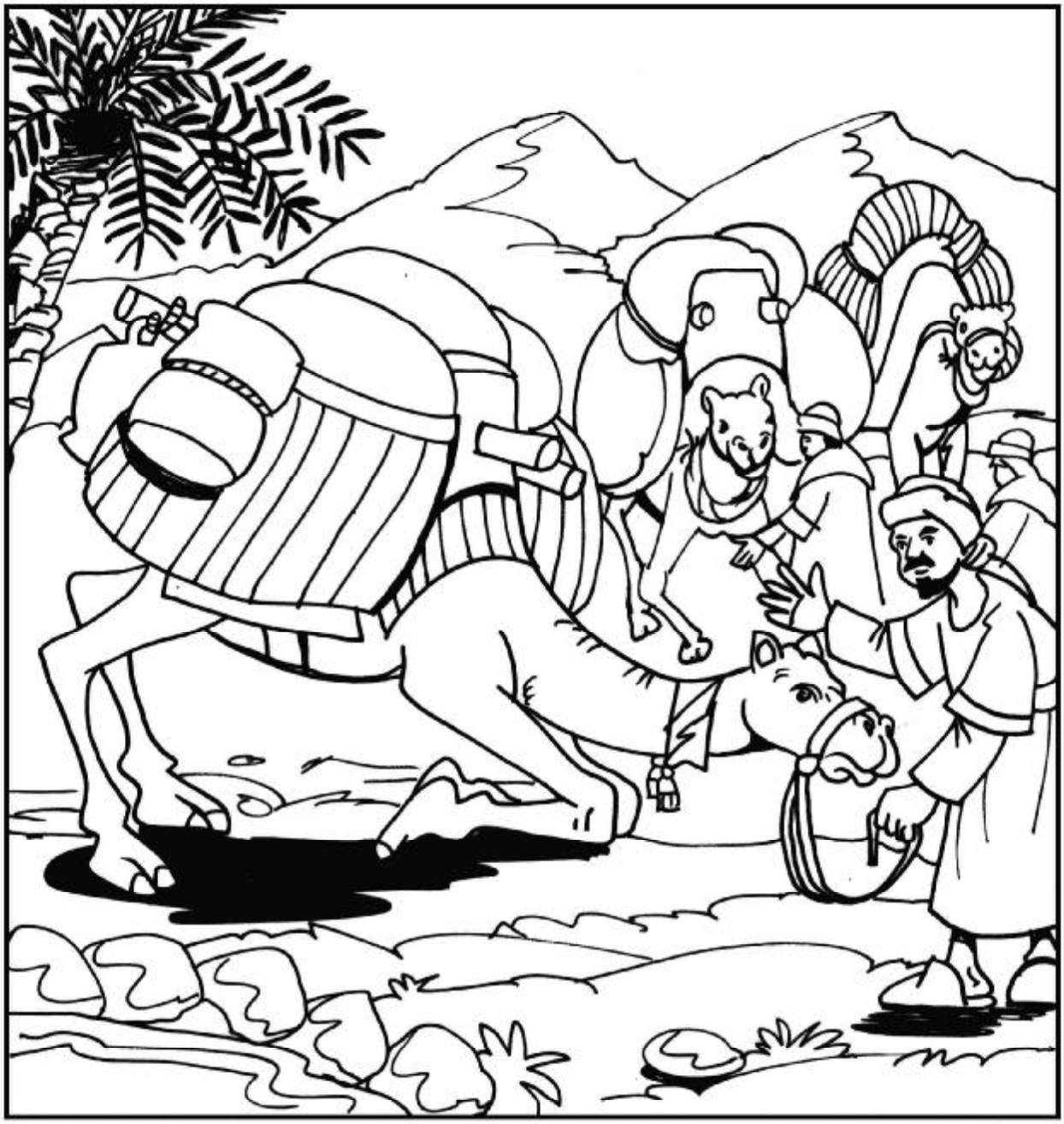

فِى وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الرِّحْلاتِ خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، كَانَ الطَّرِيقُ طَوِيلاً والسَّفَرُ شَاقًّا، وَبَعْدَ أَنْ قَطَعُوا مَسَافَةً مِنَ الطَّرِيقِ شَعَرُوا بِالتَّعَبِ وَالجُوعِ، فَجَلَسُوا لِيَسْتَرِيحُوا، حَتَّى يَسْتَطِيعُوا مُوَاصَلَةَ السَّفَرِ.

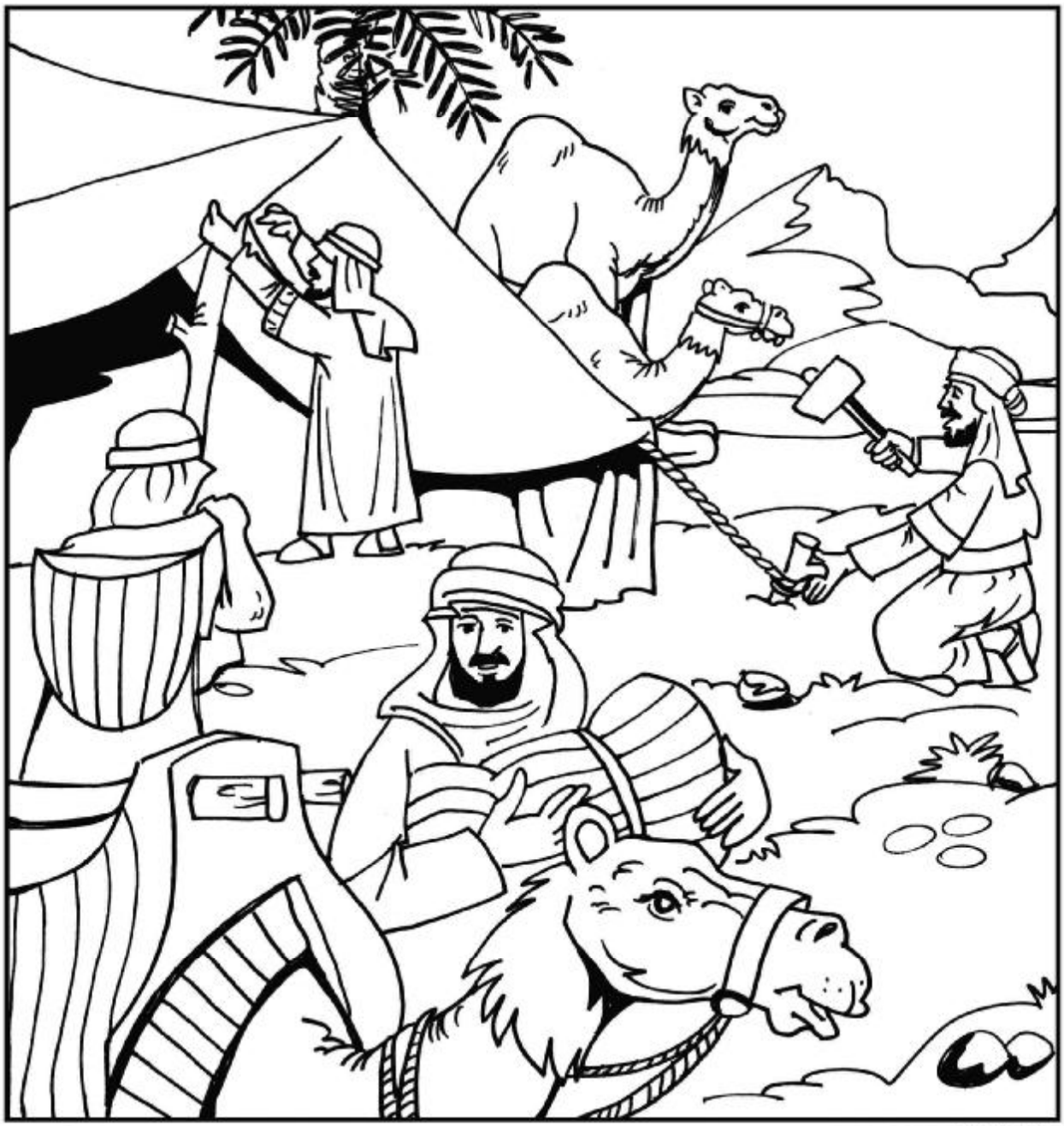

رَاحَ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ يُنْزِلُونَ الحَقَائِبَ وَالأَمْتِعَةَ مِنْ فَوْقِ ظُهُورِ الجِمَالِ لِتَسْتَرِيحَ مِنْ مَشَقَّةِ الطَّرِيقِ، وَقَدَّمُوا إِلَيْهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، بَيْنَمَا تَعَاوَنَ عَدَدٌ آخَرُ فِى نَصْبِ الخِيَامِ؛ لِتَقِيَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ المُحْرِقَةِ وَالحَرِّ الشَّدِيدِ.

وَقَامَ عَدَدٌ آخَرُ بِذَبْحِ شَاةٍ وَسَلْخِهَا، وَإِعْدَادِ الطَّعَامِ، فَنَظَرَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : وَأَنَا عَلَىَّ جَمْعُ الحَطَبِ . وَأَخَذَ النَّبِىُّ ﷺ يُعَاوِنُهُمْ فِى جَمْعِ الحَطَبِ لإِيقَادِ النَّارِ، فِى تَعَاوُنٍ وَتَوَاضُعٍ رَائِعٍ.

بِنَاءُ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

كَانَتْ رِحْلَةُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى «المَدِينَةِ» شَاقَّةً، مَحْفُوفَةً بِالأَخْطَارِ، فَقَدْ كَانَ المُشْرِكُونَ يُطَارِدُونَهُ، وَرَصَدُوا الجَوَائِزَ المُغْرِيَةَ لِمَنْ يَأْتِي بِهِ إِلَيْهِمْ أَوْ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَكَانِهِ.

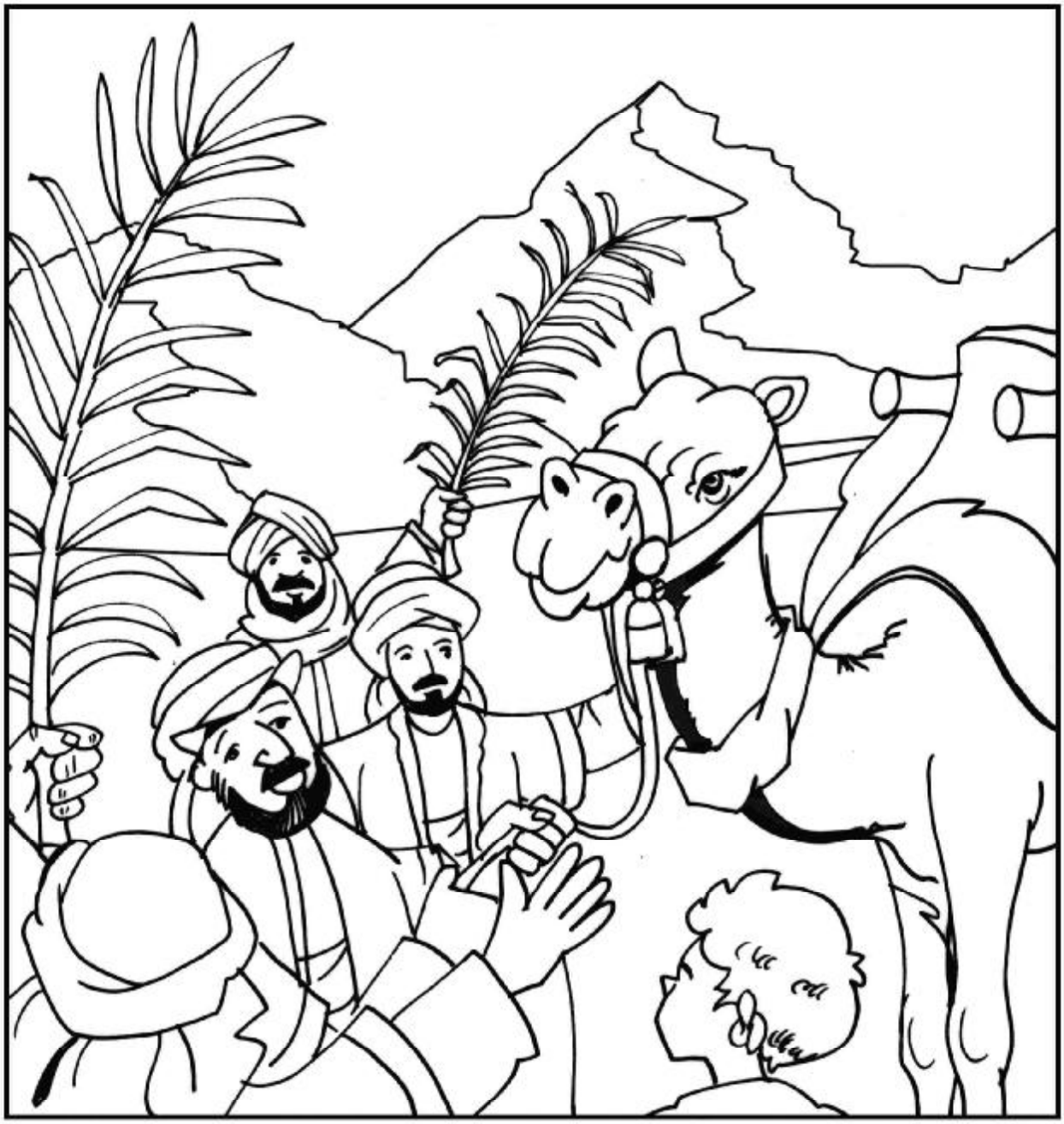

دَخَلَ النَّبِىُّ ﷺ هُوَ وَصَاحِبُهُ «أَبُوبَكْرٍ» المَدِينَةَ، وَقَدِ اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا بِالحُبِّ وَالتِّرْحَابِ، وَتَسَابَقَ الجَمِيعُ إِلَى نَاقَةِ النَّبِىِّ ﷺ، كُلٌّ يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ شَرَفَ ضِيَافَةِ النَّبِىِّ ﷺ، لَكِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا النَّاقَةَ تَسِيرُ حَتَّى تَتَوَقَّفَ حَيْثُ أَمَرَهَا اللَّهُ.

بَعْدَ قَلِيلٍ تَوَقَّفَتِ النَّاقَةُ فِى أَرْضٍ وَاسِعَةٍ تَتَوَسَّطُ المَدِينَةَ، كَانَتْ تِلْكَ الأَرْضُ مِلْكًا لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَاشْتَرَاهَا النَّبِىُّ لِيَبْنِىَ عَلَيْهَا مَسْجِدًا يَجْمَعُ المُسْلِمِينَ لِلصَّلاةِ وَالتَّشَاوُرِ فِى أُمُورِهِمْ.

كَانَ المُسْلِمُونَ يَتَعَاوَنُونَ فِى بِنَاءِ المَسْجِدِ وَحَمْلِ الحِجَارَةِ وَجُذُوعِ النَّخْلِ، وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يُسَاعِدُهُم بِنَفْسِهِ فِى البِنَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ نَشَاطَهُمْ وَيُشَجِّعُهُمْ، حَتَّى انْتَهَوا مِنْ بِنَاءِ المَسْجِدِ وَفَرَشُوا أَرْضَهُ بِالرِّمَالِ النَّاعِمَةِ وَالحِجَارَةِ الصَّغِيرَةِ، لِيَكُونَ أَوَّلَ مَسْجِدٍ فِى «المَدِينَةِ».

حَفْرُ الخَنْدَقِ

اجْتَمَعَ زُعَمَاءُ المُشْرِكِينَ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ، وَقَرَّرُوا مُهَاجَمَةَ المَدِينَةِ لِلقَضَاءِ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَتَحَرَّكَ جَيْشٌ كَبِيرٌ يَضُمُّ عَشَرَةَ آلافِ مُقَاتِلٍ لِحِصَارِ «المَدِينَةِ»، وَكَانَ هَذَا الجَيْشُ يَفُوقُ فِى عَدَدِهِ جَمِيعَ مَنْ فِى «المَدِينَةِ» مِنْ نِسَاءٍ وَرِجَالٍ وَأَطْفَالٍ.

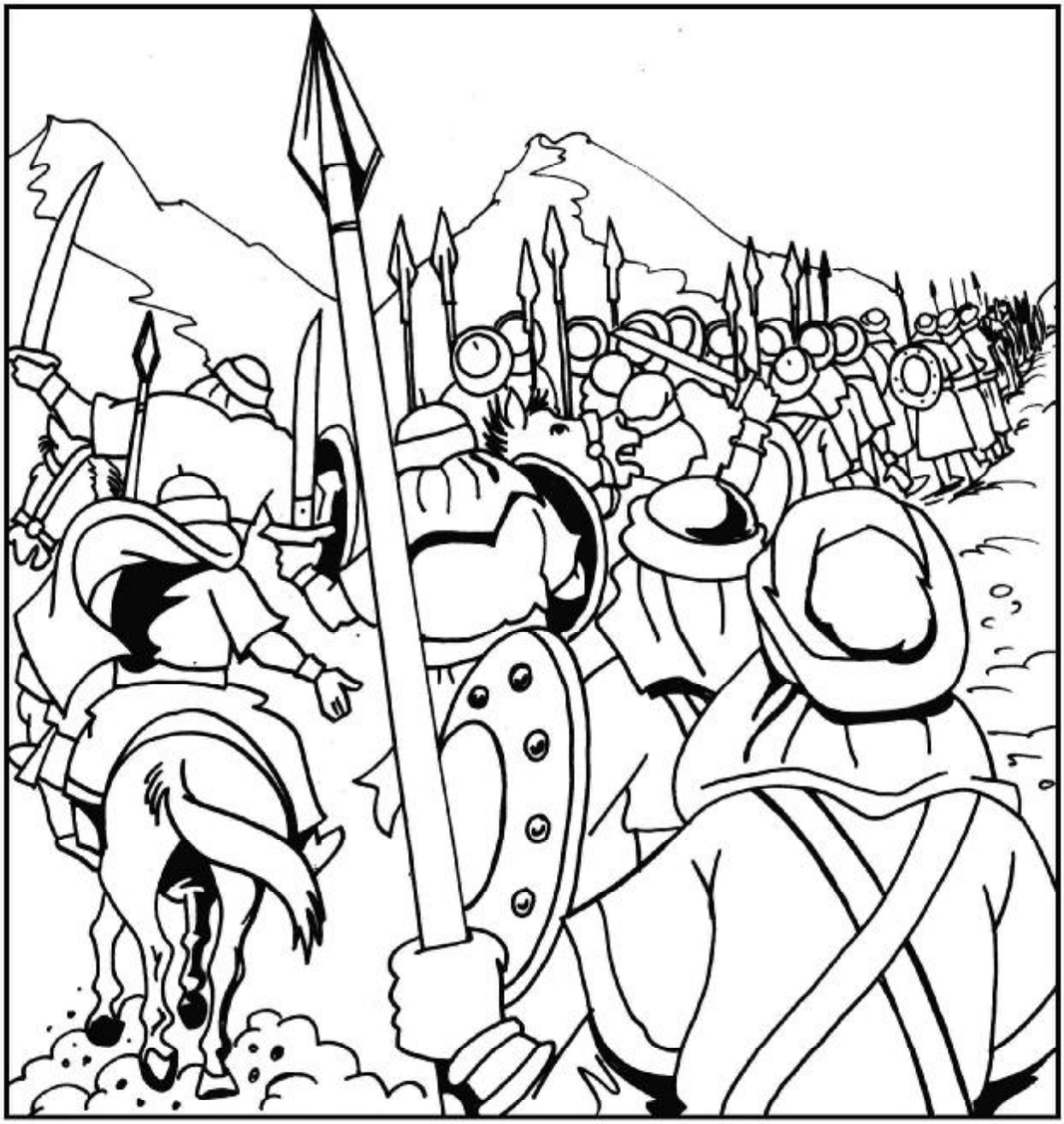

عَلِمَ النَّبِىُّ ﷺ بِتَحَرُّكِ جَيْشِ المُشْرِكِينَ نَحْوَ «المَدِينَةِ»، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ «سَلْمَانُ الفَارِسِىُّ» بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَ «المَدِينَةِ» يَمْنَعُ المُشْرِكِينَ مِنْ دُخُولِهَا، وَعَلَى الفَوْرِ شَرَعَ المُسْلِمُونَ فِى حَفْرِ الخَنْدَقِ.

كَانَ الجَمِيعُ يَتَعَاوَنُونَ فِى هِمَّةٍ وَنَشَاطٍ، البَعْضُ يَحْفِرُ الخَنْدَقَ وَالبَعْضُ يَحْمِلُ الحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يُشَارِكُ المُسْلِمِينَ فِى العَمَلِ، وَيَحْمِلُ التُّرَابَ بِنَفْسِهِ عَلَى كَتِفِهِ فِى تَوَاضُعٍ وَتَعَاوُنٍ عَظِيمٍ.

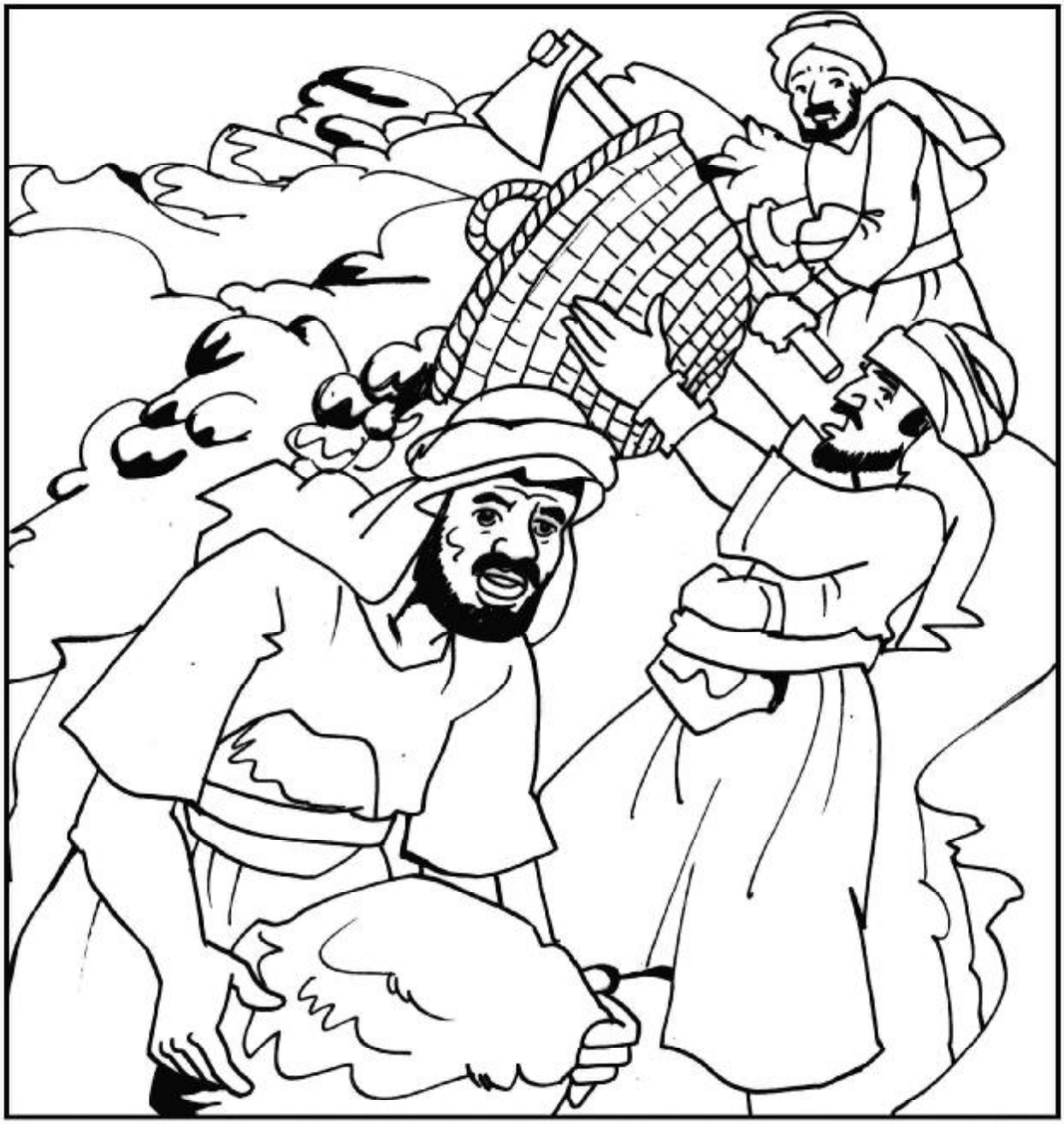

اقْتَرَبَتْ جُيُوشُ المُشْرِكِينَ مِنَ «المَدِينَةِ»، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ أَنْهَكَهُمُ التَّعَبُ، وَقَدْ أَوْشَكَ مَا لَدَيهِمْ مِنْ طَعَامٍ عَلَى النَّفَادِ، لَكِنَّهُمْ تَحَمَّلُوا أَلَمَ الجُوعِ بِصَبْرٍ وَإِيمَانٍ، وَكَانُوا يَرْبُطُونَ عَلَى بُطُونِهِمِ الحِجَارَةَ حَتَّى لا يَشْعُرُوا بِالجُوعِ.

وَفَجْأَةً تَوَقَّفَ الرِّجَالُ عَنِ الحَفْرِ؛ فَقَدْ صَادَفَتْهُمْ صَخْرَةٌ ضَخْمَةٌ عَجَزُوا عَنْ إِزَالَتِهَا أَوْ تَحْطِيمِهَا، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَخَذَ المِعْوَلَ وَضَرَبَهَا بِقُوَّةٍ، فَإِذَا بِالصَّخْرَةِ تَتَفَتَّتُ حَتَّى صَارَتْ تُرَابًا. وَاسْتَكْمَلَ المُسْلِمُونَ حَفْرَ الخَنْدَقِ، وَعَجَزَ المُشْرِكُونَ عَنْ دُخُولِ «المَدِينَةِ» فَحَاصَرُوهَا، لَكِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةً، اقْتَلَعَتْ خِيَامَهُمْ فَفَرُّوا عَائِدِينَ وَنَصَرَ اللَّهُ المُسْلِمِينَ.